الاء اي نعم ربكما العظمى التي عمت خلقه تكذبان ابتلك
النعم من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها
وكيفية تركيبها ولجوايها في البحر واسباب لا تقدر
على حفظها وحمها غيره وقوله تعالى كل من عليها
فان اي كل هالك غلب فيه من يعقل على غيره وجمعهم
مراد والضمير في عليها للارض قال بعضهم وان لم
يجر لها ذكر كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ورد
هذا بانه قد تقدم ذكرها في قوله تعالى والارض
وضعها وقيل الضمير عايد الى الجارية قال ابن
عباس نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلكت
اهل الارض فنزل كل شي هالك الا وجهه فايقنت
الملائكة بالهلاك فان قيل الكلام في تعدد النعم
فاين النعمة في فناء الخلق اجيب بانها التسوية
بينهم في الموت والموت سبب النقل الى دار الجزا
والثواب ويبقى اي بعد فناء الكل بقا مستمرا الى
ما لا نهاية له وجه ربك اي ذاته فالوجه عبارة
عن وجود ذاته قال ابن عباس الوجه عبارة عنه
فان قيل كيف خاطب الاثنين بقوله فباي الا ربـ
ربكما تكذبان وخاطب هاهنا الواحد فقال ويبقى
وجه ربك ولم يقل وجه ربكما اجيب بان الاشارة
هاهنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك ايها

السامع

السامع ليعلم كل احد ان غيره فان فلو قال ويبقى وجه
ربكما لكان كل احد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب
عن الفنا فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير
خطاب كان ادل على فناء الكل اجيب بان كاف الخطاب
في الرب اشارة الى اللطف والابقا اشارة الى القهر والموضع
موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ
الرب وكاف الخطاب ولما ذكر تعالى مباينته للمخلوقات
وصف نفسه بالاحاطة الكاملة فقال تعالى ذو الجلال
اي العظمة التي لا ترام وهو صفة ذاته التي تقتضي
اجلاله عن كل ما لا يليق به والاكرام اي الاحسان
العام وهو صفة فعله مع جلاله وعظمته. فباي الاء
اي نعم ربكما اي المربي لكما على هذا الوجه الذي
ماله الى العدم الى اجل مسمى تكذبان ابتلك النعم
من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم
المقيم ام بغيرها وقوله تعالى يساله من في السموات
اي كلها كلهم والارض كذلك مستانف وقيل حال
من وجه والعامل فيه يبقى اي يبقى مسؤلا من اهل
السموات والارض بلسان الحال او المقال او بهما قال
ابن عباس وابو صالح اهل السموات يسالونه المغفرة
ولا يسالونه الرزق واهل الارض يسالونهما جميعا
وقال ابن جريج تساله الملائكة الرزق لاهل الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)